الأسلوب في أعمال الخزاف قاسم حمزة دراسة تحليلية

اسعد مطر خليل

جامعة بغداد/ كلية الفنون الجميلة

الملخص:

يخضع الأسلوب في الفنون التشكيلية للدراسة والبحث كونه من أهم المواضيع التي تمكننا من معرفة ودراسة البنية الاسلوبية والمسار البياني لتطور الفنان من خلال تحليل العمل الفني، ولكون الأسلوب من المميزات الفنية لأي نتاج فني، حيث من خلاله تتضح الهوية الفنية للفنان مما يقدمه من آلية إظهاره للعمل الفني. وقد تضمن البحث دراسة البنية الأسلوبية للفنان قاسم حمزة، ومحاولة الكشف عن مسار الخط البياني للعناصر التي تحدد أسلوبه الفني، أما حدوده فهي النتاجات الفنية للفنان موضوع البحث والمنجزة للفترة من (1975–2003).

تم تحديد مؤشرات الإطار النظري التي أفرزتها مفاهيم الأسلوب في الفن تضمن مجتمع البحث بحدود (34) عملاً، وقد حُدِّدت ضمن حدود البحث، وتم إختيار عينة البحث بناءاً على ما جاء في مؤشرات الإطار النظري وبشكل قصدي إعتماداً على مراقبة حركة العناصر وتحديد أوجه الشبه والإختلاف في مجمل عملية تنفيذ العمل الفني.

واعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي كونه المنهج الأكثر مواءمة للدراسة الحالية، وتم تحليل العينات ومناقشتها. وأخيراً الفصل الرابع تضمن نتائج التحليل والإستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

الفصل الأول

مشكلة البحث:

يعد الأسلوب أحد المميزات الفنية لأي نتاج فني تشكيلي على وجه الخصوص إذ تظهر بوضوح الهوية الفنية المنفذ من خلال طريقة الإظهار وشكل الخطاب، الأمر ألذي يحدد مجموعة من السمات الفنية والفكرية التي تميّز عمل فني عن عمل فني آخر، وتعكس في الوقت نفسه مجموعة كبيرة من دلالات فكرية أساسية في تشكيل العمل الفني، فتكون

بذلك الميزة الشكلية والفكرية في آن واحد، وهي الصفة المميزة لمجموعة كبيرة من الأعمال الفنية، التي تكسبها خصوصية قائمة بذاتها وتكون صالحة للتأويل الفني على وفق أسس وقواعد النقد الفني والجمالي، الأمر الذي يدعو إلى مجموعة من التساؤلات:

هل يُعّدْ الأسلوب صفة مميزة ملازمة للمنجز الفني، يقوم برسم الملامح ويحدد هوية هذا المنجز؟ هل يمكن اعتبار صفة التعدد الأسلوبي للفنان صفة ايجابية من حيث صدق الأداء والمعطى الفني؟ هل يمكن تحديد معطيات الرؤى الأسلوبية للخزاف العراقي المعاصر والنتاجات الفنية التي توصف عادة بصفات محددة تشكّل ما يعرف بالأسلوب الفني أو وسيلة الإظهار المتعارف عليها من قبل المتخصصين في مجال النقد الفني والجمالي، وما يمكن أن تحدده مشكلة البحث في السؤال التالي : ماهي المصادر ألتي اعتمدت في البنية الأسلوبية في أعمال الخزاف قاسم حمزة؟ .

أهمية البحث والحاجة إليه:

تعكس الأساليب الفنية طريقة تفكير جماعية تتحدد بموجب مجموعة كبيرة من المؤثرات الاجتماعية والثقافية، وهو ما يحدد أهمية البحث والقراءة في أحد الأساليب الفنية ودراسة المعطيات الشكلية التي تقدم على وفق أعمال فنية ومنجزات فكرية، إذ تكمن الحاجة الى البحث في الجوانب التي تشكّل أساليب الإظهار الفني لدى الخزافين العراقيين المعاصرين في أهمية تقييم مستوى فن الخزف في العراق ومستوى الإنجاز للخزافين عموماً وهي بحد ذاتها تعد إضافة معرفية لذوي الاختصاص عموماً ولمجموعة كبيرة من المهتمين في مجال العمل الفني بشكل عام والمنتج الخزفي بشكل خاص، فضلاً عن أهميتها كإضافة معرفية لطلبة الاختصاص وإغناء للمكتبة المتخصصة.

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى الكشف عن مسار الخط البياني للعناصر التي تحدد أسلوب الخزاف قاسم حمزة.

حدود البحث :

1-**الحدود الموضوعية** : الأسلوب قاسم حمزة.

2 –**الحدود المكانية** : العراق

3– **الحدود الزمانية** : 1975–2003 م

تحديد المصطلحات :

يحدد الباحث الاسلوب كمصطلح تعريفاً لغوياً واصطلاحياً وإجرائياً، وكما يلي:

أ- الأسلوب لغةً :

هو سطر من نخيل، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الطريقة والوجهة والمذهب، ويقال أنتم في أسلوب سوء، ويجمع على أساليب والأسلوب الطريق، تأخذ فيه، والأسلوب الفن، يقال فلان في أساليب، من القول، أي في أفانين منه(3، ص456). والسلب في اللغة: السير الخفيف السريع، والأسلوب الطريق(12، ص95). ويعرّفه إبن خلدون بأنه عبارة عن المنوال الذي تنسج فيه التراكيب أو القالب الذي تفرغ فيه(4، ص19).

ب- الأسلوب إصطلاحاً :

(تلك العملية الإرادية التي تعبّر عن نشاط تنظيمي يرفض المصادفات وينشد أنقى الأشكال وحينما يصبح للفنان أسلوب فإنه عندئذ يكون قادراً على التحكم في فنه وإنتاج ما يريد إنتاجه)(3، ص).

ومصطلح الأسلوب الذي يقابله كلمة Style باللغة الانكليزية فقد عرف بأنه طريقة التفكير والتصوير والتعبير وهو مجموعة من الصفات أو الخصائص التي تتكرر معاً في الأعمال الفنية أو الأدبية في مكان ما أو فترة زمنية معينة(15، ص77).

وعرف الأسلوب على أنه سلسلة تتألف من أعظم ما عرف من النصب الأثرية طول العصور التاريخية فهو القيمة الفنية ومعيارها، وهو الذي يميّز ثقافات الأمم وعهود الحكم والمناطق الجغرافية والفترات التاريخية أو الأشخاص فهذه جميعاً لها أساليبها(9، ص133).

التعريف الاجرائي للأسلوب :

مجموعة من الصفات التي تتكرر في سلسلة من النتاجات الفنية، والتي تحدد طريقة التعبير وطريقة المعالجة بحيث تصبح سمة ملاصقة للأعمال الفنية والفكرية.

الفصل الثاني: الاطار النظري والدراسات السابقة

المبحث الأول : الأسلوب في العمل الفني

الأسلوب مفهوماً :

يعد الأسلوب مصطلح وفكرة واجهت التباسات كثيرة في تحديد المعنى، وأريد بها معاني مختلفة، ولم يحدث إلا مؤخراً أن أعيد تحديدها تحت أسس فكرية سليمة لتصبح مفهوماً أساسياً يطبق في كل المجالات على اختلاف تخصصاتها. وبدأ مفهوم الأسلوب يمتد ويتسع في الوقت الذي بدأت فيه الدراسة تأخذ شكلاً منظماً **(ويتضح أن مفهوم الأسلوب**

واسع عندما يخضع لتحليل يتأثر بين المناهج والنتيجة ان مصطلح (أسلوب) أصبح يغطي مجموعة من الطرق التي لا يتبدى فيها إلا من خلال مظاهر خاصة)[7، ص56].

يذهب الباحثون إلى أن (**الأسلوب هو الإنسان نفسه**)[13، ص310]. وأنه يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلياً بإعتبار إنطباقها على تركيب خاص... (**وتلك الصورة التي ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها، ويعيدها الى الخيال كالقالب والمنوال، ثم ينتقي التركيب الصحيح، كما يفعل البنّاء في القالب والنساج في المنوال والفنان من إعادة صياغة الصورة)**[2، ص107].

إن السمة المميزة للدراسة الأسلوبية إنها تبدأ من العمل الفني نفسه ومن التكوينات والطريقة التي ترتبط في القطعة الفنية الخاصة، وليس ثمة حدود يحظر على طالب الأسلوب تجاوزها، ولكنه يبدأ في الأقل من نقطة ايجابية يمكن تحديدها. ان أسلوب الفنان نتيجة طبيعية لمواهبه وصورة لشخصيته هو، لأن كل أسلوب صورة خاصة بصاحبه تبين طريقة تفكيره، وكيفية نظره إلى الأشياء وتفسيره لها، وطبيعة إنفعالاته، فالذاتية هي أساس تكوين الأسلوب.

ويرى آخرون **(ان الأسلوب الفني لدى الفنان يتوضح وتتحدد عناصره الفنية عن طريق توالي الأعمال الفنية وتراكم الخبرات عندها ممكن ملاحظة التطورات التي تطرأ على الأسلوب الفردي للفنان من خلال عدد من الانتقالات وبتأثير عدة عوامل فيها اتساع الرؤية الفنية وزيادة الثقافة وذلك عن طريق رؤية المتاحف العالمية والمعارض والتي تؤثر معرفة الآثار الفنية المهمة التي تدفع الى تحولات اسلوبية وتجعله ينظر بعين العصر وما يتمخض عنه من تجديد وإبداع دون أن يحجم نفسه في ظل مذهب معين أو تيار محدد مع ملاحظة الانتقال الملموس للفن في العالم، وان الرغبة في التجديد التي يلعب دوراً مهماً في حياة بعض من الفنانين الذين يمتازون بالمرونة والقابلية للتجديد والقدرة على استيعاب الأوضاع المتوافرة بتعاقب سريع الواحد تلو الآخر وعندها يتمكن الفنان من ترك الأفكار الشائعة عندها يتمكن من التمتع بخصوصيته عند بحثه عن الجديد والمفيد)**[7، ص5-6].

ولعل الأسلوب هو أحد أهم ما يحدد ملامح الإنجاز الفني بمختلف أنواعه تبعاً لمجموعة كبيرة من الدوافع والمحفزات **(هناك بعض الدوافع والمرجعيات التي كان لها التأثير القوي في تكوين أسلوب الفنان وتحديده وتفعيله، وهذه المصادر استقى منها الكثير ومر بسببها بتجارب عديدة محاولاً أن ينمي أسلوبه عن طريق البحث المستمر والمثابرة لأن**

الأسلوب لا يتحقق من خلال التعبير المباشر عن المضمون كالتعبير الايضاحي إنما هو جزء لا ينفصل عنه)[13، ص310].

لذا فالأسلوب الخاص للفنان يتطلب الخبرة والوعي الفكري والثقافي بما في ذلك التعلم من الطبيعة عن طريق أعمال الفنانين الآخرين، لأن الكثير من الفنانين يتأثرون بما يرونه وبأعمال من سبقوهم ومن عاصروهم أيضاً.

وإن من أهم المؤثرات التي كانت ذات تأثير شديد في صقل أسلوب الفنان ما اتسمت بطابع محلي يطلق عليه تأثيرات البيئة والتقاليد وآخر على نطاق أكثر شمولاً وهو ما يدعى بتأثيرات الفنون العالمية المعاصرة.

إن البحث عن الأسلوب لا يتحقق إلا بعد المرور بالعديد من المدارس والأساليب بعد أن يضيف على كل خبراته وتجاربه الشخصية وابتكاراته الخاصة بمفهوم العمل الفني مكوناً أسلوبه الخاص.

مصادر الأسلوب :

تعتبر البيئة من أهم المواضيع التي تسهم في مادة الفن ووظيفته فالبيئة تشير الى التراث الفكري الباطني للفرد وهي الوسط الذي يعيش فيه " البيئة الاجتماعية " وهي أيضاً الظواهر والعوامل والقوى الخارجية المؤثرة في الانسان.

لذا تعد البيئة من أهم العوامل المحيطة بالفنان التي تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة في مشاركة الحسية حيث أخذت تشكل مركز الصدارة في كثير من أعماله.

فالفن هو ناتج الخبرة المتفاعلة بين الفنان وبيئته ومجتمعه التي تكمن في أساسها ثقافة الفنان وتجاربه الحية وبما يفصح من خلالها قوة تعبيره واداؤه في تحديد موضوعاته وأساليبه التشكيلية)[6، ص7].

إن تأثيرات الفنون العالمية على الفنان تمنحه قيمة فنية متميزة لأن بيئتها تزدحم بمختلف التيارات الفنية والخبرات. والمعارض المبتكرة والمكتشفة حديثاً بهدف التجربة كما ان تلك المجتمعات المعاصرة تتسارع فيها التغيرات التي تحدثها الثورة العلمية والتكنولوجية وبالتالي تؤثر على سرعة تطور الفنون بها مما يسهل تأثيرها على أي فنان في بداياته الفنية سواء كان التأثير تقليداً لأسلوب فنان محدد أو اتجاه فني فيشمل بذلك العديد من السمات التي يشترك بها عمل الفنان مع الأعمال الأخرى لا من حيث المادة فحسب بل من حيث الشكل والطرز التي يحاول الفنان استعادتها شكلياً إذ إن تلك الإتجاهات تترك تأثيراً بالغاً في

توسيع مداركه التطورية في التقنيات لا في الأفكار وفي هذه الأفكار وفي هذه الحالة يصبح الفنان جزءاً من تقليد معين.

" فالفنان بفضل ثقافته يصارع المادة بفكره ويده معاً يضع بين أيدينا أعمالاً فنية تستشير عقلنا وحواسنا معاً... فالنشاط الفني لإتحاد الفكر واليد والعقل والحدس "(1، ص67).

ومن المصادر الأخرى التي أثرت بشكل مباشر على أسلوب الفنان هو التراث، فالتراث هو المصدر التاريخية لفترات زمنية متتالية أوجدها المجتمع، فليس هناك تراث قادم من سراب لذلك فإن الحرص على المعاني الجليلة لمقومات المجتمع يدفع بالمجتمع الى الرقي والتطور والتقدم، فالتراث هو كل ماأنتجته الشعوب نتيجة حضاراتها الأولى كحضارة وادي الرافدين ووادي النيل والحضارة العربية الإسلامية وحضارة الفن الأوربي القديم فهو "السجل الحي الخالد لحضارات الأمم وتأريخها"(10، ص21). ألتي تكمن في أغوارها جميع النظم والقوانين والطقوس والتقاليد والتي يبحث عنها الفنان في كل عصر وفي كل مكان بوصفه غنياً بالحقائق الجوهرية والأساسية التي تغني مفاهيم الفنان المعاصر، ليس من أجل نقلها حرفياً وإنما من أجل الإفادة وإدراكها واستنباط منها ما يراه مناسباً في صياغة أفكاره وبقية أعماله الفنية. لقد لجأ الفنان للتراث من أجل التعرف والإطلاع وقد يضفي الفنان عليه نوعاً من تركيبات جديدة لمفرداته التشكيلية تمتلك تأثيراً جديداً ومباشراً ومرادفاً في الأهمية لما يريد قوله متجاوزاً التقليد المعروف. إن الموروث الفني له ارتباط وثيق بمجمل الأوضاع وتأثيراتها على فكر الإنسان العراقي والعربي والغربي أيضاً الذي استمد عناصر مكوناته الإبداعية من أبعاد فلسفية عميقة من تأريخ الحضارات وخاصة الرافدينية منها التي شكلت قيمة غاية في الأهمية لخصائص وسمات ذات علاقة في واقع الحياة والمجتمع العراقي والعربي. فلا بد للفنان أن يمتلك الرؤية العصرية المتطورة التي تحمل سمات أصيلة تكمن في أساسها المضمون والمحتوى والشكل والأسلوب والتقنية وبذلك يصبح التعبير أكثر شمولية.

إن الفنان المبدع هو القادر على التعبير عن فرديته، وتصوير ما يجري داخل مجتمعه وعصره عن طريق الفن.

المبحث الثاني: الأسلوب في العمل الفني

خواص الأسلوب:

من خلال المعطيات الفكرية التي ظهرت لدينا عن معنى مفهوم الأسلوب يتضح ان هناك تصورات متباينة ومتنوعة يمكن اجمالها في تصورين أساسيين لتحديد معنى خواص

الأسلوب، الأول يبحث في العوامل المشتركة، أي أنه يفهم أن الخواص هي شيء مشترك يربط الظاهرة الملاحظة بغيرها من الظواهر، مثلاً السياق فإن الأسلوب يعد تعبيراً عن نظام متحد ذي شكل متماسك متصل بقاعدة هذا النص أو ذاك على اختلاف وتنوع النص ومادته.

أما التصور الثاني لتحديد خواص الأسلوب فيمكن أن يفهم على أن الأسلوب هو الشيء الخاص، **(وفي هذه الحالة تقتصر الخواص على المعالم المتميزة للنص الواحد، وبهذا المعنى يتم تناول أسلوب الفنان بمفرده تشكيلياً أو أدبياً)**[11، ص473] والعنصر الجوهري في القيم الأسلوبية، وكل الأنواع المتباينة في الأسلوب تنشأ من خلاف بنيوي، أي ان قيمة الأسلوب تتحدد بالعلاقة المتبادلة، وهذا يدل على ان الأساليب المتباينة عبارة عن نظم تعبيريه تتعايش داخل نسق منتظم وتعكس بعض العلاقات الخارجة عن النظام وهي لذلك أي الأساليب تظهر في مستويات بنائية مختلفة تأخذ منها تصنيفها وتسمياتها[11، ص476] معاني، اذ يعد الأسلوب الفني وخواصه أصلاً تنبني حول الإنطباع الذي يتولد لدينا بتوحده وانغلاقه على مستوى الأداء بحيث يصعب تكراره مرة أخرى وأحياناً لا يمكن، ومع كل التطور والتقدم التاريخي والثقافي للبشرية، ومع كل التصنيفات العلمية التي بدأت تأخذ مجالات الدقة والتفصيل في كل تخصص، إنما عدد من الملامح الأسلوبية المشتركة اكتسب بعض منها أهمية واسعة بينما تباعد البعض الآخر في المستوى البيني الظاهر دون أن تتلاشى الملامح الأساسية له، ورافق التقدم الفني تعقد كل من الأعمال الفردية والعملية الفنية بكل تفصيلاتها بشكل عام وبذلك ظهر لدينا من خلال التقدم الفني، تنامي التعقد في البنية الفنية ذاتها. وتنامي مستويات التفرد والتميز داخل الفن، والتواصل مع الظواهر الثقافية الأخرى من خلال تزايد السمات المشتركة.

المبحث الثالث: الأساليب الفنية في الخزف العراقي المعاصر

بدأ الخزف العراقي المعاصر في بداية الخمسينات بتكوين ملامحه الحقيقية، حيث بدأ يتلمس الطريق في التعبير عن ذاته خارج إطار الفنون التقليدية للوصول الى آفاق العمل الفني الجديد، لقد لجأ الخزافون العراقيون إلى عدة صيغ فنية لإنجاز الأعمال الفنية، بما حقق أساليب مختلفة وطرق إنجاز حقيقية[5، ص11].

إذ لم يعد الخزف عبارة عن نقل لتقاليد الحياة اليومية أو لمجرد غايات استعمالية أو تزيينية، بل تحول الى فن قائم بحد ذاته، قادر على تهديم الشكل القديم وكسر الموروث المقلد بصورة عبثية، بل أصبح هناك امتزاج بين الحاضر والماضي بروح المعاصرة، أي ان

هناك فن حقيقي وتشكيلي بالمعنى الدقيق، حيث العمل المفرد يحمل شخصية الفنان وله صياغة نحتية ضمن الفراغ والرسوم والألوان ووفق أسلوب الخزاف الخاص به.

ويعد الخزف أحد الفنون التشكيلية المهمة، وإن جزءاً من أهميته تكمن في قيمته الذاتية والتي ترتبط مباشرة بطريقة تنفيذه كعمل فني له مميزات وقيم وأساليب جعلت منه فناً خاصاً، فالخزف من أكثر الفنون شمولاً، فهو يضم النحت والرسم فضلاً عن حرفيته الخاصة بتركيب الخامات الطينية وتلوينها وحرقها، أي ان فنان الخزف هو خزاف ونحات ورسام. فالخزاف العراقي المعاصر قد أنجز أعمال مختلفة متأثراً بالماضي تارة وبالتجديد والمعاصرة تارة أخرى. متبعاً العديد من الأساليب والوسائل التي ميّزت الفنان عن غيره، وعلى الرغم من ان الخزاف العراقي المعاصر قد تأثر في تلك الفترة بالفن الأوربي ومن خلال نقل بعض الأساليب العالمية التي ظهرت في تلك الفترة، ويقصد به التجريد في الفن والابتعاد عن التفاصيل في الشكل الخزفي، لكنه استطاع في الوقت ذاته من تأسيس نظامه وقدرته على الإنفتاح. إن نتاجاته ابتعدت عن تمثيل المعطيات المباشرة والنفعية والاستعمال اليومي للخزف، وذهبت لإكتشاف القيّم الفنية والجمالية التي ترتكز في البحث عن الأشكال الجديدة.

لقد أدى تسابق الخزافين الى البحث والتجريب للوصول الى أعلى درجات تقنية تشكيل الخزف، ففي التقنيات ستظهر الجوانب السحرية والمدهشة والفطرية والعفوية كجزء من الأسلوب العام وكجزء من شخصية الخزاف العراقي المعاصر، كما ان للتقنية ثقافة ملازمة لها هي ثقافة الحداثة. والحداثة في المنجز الفني (الخزفي) هي وقبل كل شيء (مجموعة من العمليات التراكمية والتي تتكئ على الموروث القبلي تساعد الجنس الفني بتجدد أساليبه التشكيلية وتعبيراته المتنوعة، معتمدة في ذلك على جدلية العودة والتجاوز، عودة الى التراث بفعل نقدي متجذر متجاوزة التقاليد المكبلة)[14، ص19].

ومن هنا يقف فن الخزف العراقي المعاصر على مختلف الطرق بين عدة مسالك ميّزت الفن المعاصر في العراق عامة، ففي الحديث عن الإشكالية الناتجة عن الحداثة التي واجهها الفن في العراق ومدى قدرة الفنان العراقي على استيعابها وتمثيلها، وبين اشكالية الوجود بين هاجس التراث والمعاصرة، وبين سلطة الماضي والانجازات الفنية الهائلة للفن العراقي القديم بوصفها مع التاريخ والتراث من المراكز المهيمنة على فضاء تشكيل المعنى لدى الفنان والمتلقي على حد سواء.

لقد شهد الخزف المعاصر بصورة عامة والخزف المعاصر في العراق خصوصاً، تحولات جمالية على مستوى التقنية وأنظمة الأشكال، وحقق الجنس الخزفي في العراق

حداثويته بمحاولاته المستمرة في البحث والتجريب في المنازعات الجمالية ومحاولة اكتشاف عناصر التجديد والمعاصرة من خلال التفاعل مع الأجناس التشكيلية وتنوع الأساليب والتأثير المتبادل بينه وبين تلك الأجناس.

(وإزاء هذا الفن الشيّق والواسع والدقيق المعقد، لابد من مهارة الفنان في الاستعارة من كل الطرق والأدوات والأساليب للبحث عن الوجه الصحيح المناسب الذي تريده يد الفنان وفكره)(8، ص213).

مؤشرات الإطار النظري :

1- انتهج أسلوب الفنان في فترة السبعينيات منهجاً جديداً من خلال التأثر والتأثير المتبادل بالحداثة والمعاصرة.

2- تعددت أساليب الفنان في تحقيق المنجز الفني، فهناك أنواع من الأساليب منها الأسلوب الفردي الذي يخص فنان معين دون غيره وأسلوب الفترة الذي يتضمن ماتحويه تلك الفترة من مخاضات وإرهاصات داخل البيئة والأسلوب الجماعي الذي يعني مجموعة من الفنانين يتميزون بذلك الأسلوب.

3- استلهام الفنان من التراث والموروث الحضاري لا يقصد التقليد وإنما لإمتصاص القيم دون أن يفقد الفنان شخصيته.

4- يحتوي الشكل الخزفي على مجموعة من العلاقات الداخلية والخارجية المترابطة.

5- يعتمد الفنان الطبيعة والخبرة لإنتاج العمل الفني ولكن أسلوبه الخاص تظهر خصوصية أسلوب الفنان.

6- تنوع الأسلوب لدى الفنان لها سمة أساسية وهي الاستمرارية.

الدراسات السابقة :

لم يجد الباحث دراسة سابقة ومتخصصة للفنان موضوع البحث على مستوى الرسائل والأطاريح الجامعية.

إلا أن الدراسات المتناثرة في بعض المجلات والكتب وفي بنية الرسائل والأطاريح التي بحثت في الفن العراقي المعاصر والخزف على نحو خاص قد اتخذت من الفنان عيّنة البحث في دراسات مختلفة وحسب التوجه العام لكل دراسة التي جاءت أكثرها قصيرة ومتخضبة ولم تحقق ذلك التفصيل الدقيق الذي يسعى الباحث للعمل بموجبه في هذا البحث.

الفصل الثالث

اجراءات البحث

مجتمع البحث :

حصل الباحث مجتمع من العينات مؤلف من 34 إنموذج وهي مجموعة من أعمال الخزاف التي يسعى الباحث من خلالها الى دراسة العناصر الأسلوبية لديه.

عينة البحث :

تم اختيار العينات بشكل قصدي إعتماداً على مراقبة حركة العناصر وتحديد أوجه التشابه والاختلاف في مجمل عملية تنفيذ العمل الفني، وبما يخدم هدف البحث.

أداة البحث :

اعتمد الباحث المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري كأداة للبحث للكشف عن العناصر الأسلوبية للخزاف، فضلاً عن المقابلة الشخصية مع الفنان.

منهج البحث :

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي كونه المنهج الأكثر موائمة للدراسة الحالية.

إنموذج رقم (1)

سنة الإنجاز : 1985

الخامة : طين نحت فخاري

النوع : خزف نحتي

الزجاج : أسود– زيتوني– برتقالي

طريقة التشكيل : بناء كتلة

الأبعاد : 55 سم

يظهر العمل دائرتين مقعرتين يرتكز على قاعدة مربعة الشكل إذ تبدو الدائرة مستقرة في ثلثها الأسفل على تكوين دائري يحضن الجزء للأسفل من الكرة والذي يربطها بالقاعدة المربعة، يبدو الشكل الحاضن في أسفل الكرة كساند للشكل الكلي من ناحية استقرار العمل ككل، وقد يوحي بالقواعد التي تستعمل كحامل للأدوات ذات الاستخدام اليومي أو المنزلي وقد تحيلنا صورة استخدام الطرف العلوي منه الى شكل القارب الذي يستخدم في جنوب العراق.

وتشكل الكتلة مع القاعدة المربعة الجزء الداكن من العمل إذ زجج الثلث الأسفل من الشكل الدائري باللون الزيتوني الغامق في حين زججت القاعدة المربعة باللون الأسود المطفىء وتم تزجيج الجزء العلوي من العمل باللون البرتقالي. يوحي العمل الى محاولة محاكاة الكون دائري الشكل وتبدو المساحة الزيتونية التي تحتضن العمل بمثابة أفق للمشهد الكلي للكرة والجزء العلوي منها ما يشير أو يحاكي جزءاً من قارب، وتمثل طريقة التزجيج خروجاً عن المألوف باعتماد اللون البرتقالي للمساحة العلوية بدلاً عن اللون الأزرق الذي يمثل السماء أو المسطح المائي فهي بهذا اشارة الى محاكاة عالم الخيال ليس له وجود في الواقع الذي يبدو واضحاً من خلال تجريد الأشكال الى الحد الأقصى بحيث تدفع المتلقي الى إفتراض جزء كبير من الرموز والمعاني لتكتمل صورة العمل الفني كما هي في مخيلة المتلقي وقد تكون المساحة المزججة باللون البرتقالي هي ما يمثل المساحة المركزية في العمل التي تجذب عين المتلقي وتحيل الى دلالات ما يرمز إليه اللون البرتقالي والصبغة التي تنشأ من اللونين الأصفر الذي يمثل النور والشمس والأحمر الذي يمثل قوة الحياة والإندفاع.

انموذج رقم (2)

سنة الإنجاز : 1994

الزجاج : أحمر – أسود – بيجي

طريقة التشكيل : بناء كتلة

الأبعاد : 55 سم

يتكون العمل من كتلتين كل منها يمثل نصفي صحنين مسطح الشكل ملتصقة مع بعضها البعض بعلاقة شكلية تبادلية، تبدو الكتلتين متساوية الحجم وكأنها في الأساس قطعة

دائرية منتظمة مسطحة قطعت من الوسط الى قطعتين متساويتين بالحجم والمساحة وإعادة ربطها مع حرف المحور لتظهر بالنتيجة بهذا الشكل المتبادل، زججت القطعة بلونين الجزء العلوي منه زجج باللون الأحمر واحتوى على كتابات بالخط القيرواني الذي زجج باللون الأسود المطفئ في حين زججت بقية القطعة باللون البيجي الفاتح، يستند العمل على قاعدة خزفية مربعة الشكل زججت باللون الأسود المطفىء.

يحاكي العمل فكرة مثالية متخيلة للكون من خلال استعمال أشكال هندسية مجردة كالمربع (القاعدة) والدائرة (العمل الخزفي) والشكل العلوي للعمل فضلاً عن استخدام الحرف العربي وتحديداً كلمات تمثل آية من الذكر الحكيم إذ لم يتسنى للفنان وضع لمسات أخرى اعتاد أن يعضها في قسم من أعماله كالحزوز والمساحات الملونة الملحقة بالأشكال وهو ما يدلل على الرغبة بمحاكاة فكرة مجردة مثالية المحتوى تشير الى المطلق وما تحمله الفكرة من إمتدادات، فضلاً عن ان العمل بهيئته الكلية قد يوحي للمتلقي بشكل تجريدي مبسط للتفاحة ذات الطاقة الرمزية والدلالة المباشرة للتعبير عن بدء الحياة وهو ما يشير اليه الفكر بالإسلام.

انموذج رقم (3)

سنة الإنجاز : 1998

الخامة : طين نحت فخاري

الزجاج : أسود– عسلي – بيجي– قهوائي محمر

طريقة التشكيل : كتلة

الأبعاد :30×25

كتلة خزفية غير منتظمة مستندة بشكل طولي على قاعدة منتظمة مستطيلة، الشكل من الخزف المزجج باللون الأسود المطفىء رقيقة السمك بأبعاد (12×30سم) وبارتفاع (3سم) تحاكي الكتلة الخزفية التي زججت بألوان متداخلة من العسلي والبيجي الفاتح مع تداخلات لونية تميل للّون القهوائي المحمر وذو شفافية. شكل التكوينات الأرضية والطينة والتربة الغير مستوية والأحجار كإشارة الى التغني بشكل الكتل الصخرية طبيعية التكوين لما تحتويه من أشكال جميلة.

ومع محاولة الفنان الدائمة لإكتشاف ما يمكن ابتداعه من أشكال فخارية منحوتة وعدم الالتزام بالأشكال الواقعية والأشكال ذات الطابع الهندسي ولمحاكاة اشكال قد ينظر لها البعض بأنها صنعت بطريقة عشوائية أو أجزاء مقتطعة من كتلة حجرية كلسية بل انها تلتزم

بقوانين العمل الخزفي الذي يبدو ظاهراً من خلال تعمد الفنان وضع قاعدة هندسية مستطيلة الشكل مزججة بلون أسود غير لماع كإشارة منه الى وضوح القصد ووضوح فكرة العمل الفني الذي يحاكي الأشكال الحجرية المشكلة بطريقة طبيعية كالأحجار الكلسية ذات الألوان البراقة.

انموذج رقم (4)

سنة الإنجاز : 2002

الخامة : طين فخاري

الزجاج : أبيض أسود أصفر أزرق

طريقة التشكيل : طبع نسخة قالب

الأبعاد : 43 سم

يعد العمل الخزفي (صحن) وبقطر دائري (43 سم) مقعر الى الداخل متوسط العمق يحتوي على مجموعة من الرموز والاشارات التي تم تلوينها بالألوان (الأبيض– الأصفر– الأسود– الأزرق) وقد تم رش العمل الكلي باللون القهوائي الداكن الذي تركز حول المحيط الخارجي لكتلة العمل الفني وصولاً الى مركز العمل الذي زجج باللون الجوزي الفاتح المائل للبيج بطريقة تدرج فيها اللونين بشكل متداخل.

اكسب العمل طاقة تعبيرية من خلال وضع مجموعة من الرموز وكأنه يحاول تمثيل الصحون والآنيات المألوفة في الحضارات العراقية القديمة التي اكتست بالحزوز والأشكال النباتية والحيوانية وحتى ما يرمز الى الطقوس السحرية كأشكال العقارب والنساء ذات الدلالات السحرية في الحضارة الرافدينية وبطريقة معاصرة وذات دلالات مغايرة، يضع الفنان مجموعة من هذه الرموز التي تكسب العمل مسحة جمالية فضلاً عن طاقة تعبيرية مضافة لأنها تحيل المتلقي بالضرورة الى مديات فكرية ذات بعد تاريخي وكإشارة الى امتدادات ميثولوجية لما يمثله (الصحن) في الحياة بشكل عام وبالنسبة للذهنية العراقية بشكل خاص.

النتائج :

1– التزام الفنان بمحاكاة الموروث الشعبي والحكاية الشعبية ذات الامتدادات الميثولوجية والعقائدية والبيئية وبأسلوب حداثوي.

2- تمثلت أعمال الفترات الأولى والمتمثلة بنموذج رقم (1-2-3) بالبساطة وتكثيف الرموز الدلالية.

3- امتازت النماذج رقم (1-2) في فترة الثمانينات بمحاكاة البيئة العراقية.

4- إن سمة البساطة والتشذيب والاختزال مرتبطة بأعمال الفنان.

5- اللون عنصر ذو دلالات رمزية وسيميائية فضلاً عن كونه عنصر جمالي أسلوبه بالعمل أدخل

الإستنتاجات :

1- امتازت أعمال الفترة المبكرة بالرموز ذات الارتباطات الحضارية والموروث الشعبي وتأثيرات فترة الحداثة الفنية.

2- امتازت الفترة اللاحقة (الثمانينات) بالبساطة والتجريد والتزجيج بطريقة ملىء المساحات بلون واحد وتكثيف المعاني واعتماد ثلاثة عناصر شكلية أو أقل.

3- تميزت أعمال الفترة اللاحقة بمحاكاة الرموز الاسلامية والدينية على حد سواء واعتمدت مساحات من التداخل اللوني.

4- اعتمد الفنان مستوى أعلى للتجريب واختبار الخامات في المراحل المتأخرة.

المقترحات :

1- يقترح الباحث ،جراء دراسة عن التحولات الاسلوبية لدى الفنان قاسم حمزة بشكل أوسع بغية الكشف بصورة أدق عن التحولات الفنية لديه.

2- يقترح الباحث إجراء دراسات مشابهة لخزافين عراقيين آخرين.

التوصيات :

1- يوصي الباحث باعتماد دراسة التحولات الاسلوبية لدى الفنانين في مناهج الدراسة الأولية لتطوير المستوى الأدائي للطلبة.

المصادر والمراجع :

- **القرآن الكريم**

1- إبراهيم، زكريا، الفنان والإنسان، مكتب غريب، مصر، 1973.

2- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، مقدمة ابن خلدون، نشر : د. علي عبد الواحد وافي ، دار الوافي للنشر والتوزيع،ج4،القاهرة ، 1960.

3- إبن منظور، لسان العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، جزء 13، د.ت.ص.

4- أبو جناح، د. صاحب: المباحث الأسلوبية عند أبي جني، مجلة الأقلام، العدد (9).

5- آل سعيد، شاكر، فصول من الحركة التشكيلية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1985.

6- البسيوني، محمود، أسرار الفن التشكيلي، ط2، الناظر، عالم الكتب، القاهرة.

7- بيير جيرو، الأسلوب والأسلوبية، ترجمة منذر عياش، مركز الإنماء القومي، لبنان، 1982.

8- التريكي، فتحي وعبد الوهاب المسيري، الحداثة وما بعد الحداثة، ط1، دار الفكر، دمشق، 2003.

9- توماس مونرو، قاموس اوكسفورد ، تطور الفنون، ج2، بيروت.

10-حسن،محمد حسن، الأصول الجمالية للفن الحديث ،دار الفكر العربي، القاهرة ،1972.

11-صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،1978.

12-الفيروز ابادي، القاموس المحيط، الدار العربية للنشر، لبنان، بيروت، 2008.

13-هيغل، فكرة الجمال ،ط1، تر:جورج طرابيشي ،دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، :1981.

المجلات والدوريات

14-الجزائري، محمد ، سعد شاكر ،انتباهة الخزف،الرواق،عدد5،بغداد،1979.

15-ساندال، رولف، مفهوم الأسلوب ، مجلة الثقافة العربية ، العدد1، وزارة الثقافة والاعلام ، 1982.

The style in the works of the potter Qasim Hamza
Analytical study

Asaad Matter Khalil

Research Summery

The style in the plastic arts submits to study and research because it is of the most important subjects that enable us knowing and studying the style constitution and the line chart of the artist development through the analysis of the artistic work, and because the style is of the technical characteristics to any artistic work, where the artistic identity of the artist is cleared from what he offers of the machinery of the artistic work.

The research included the study of the style constitution of the artist Qasim Hamza, and trying to uncover the line chart of the elements that determine his artistic style, as to its limits, it concerned with the artistic productions of the artist that carried out for the period (1975-2003).

The theoretical frame indicators had been defined which secreted by the concepts of the style in the art.

The research community included (34) works and they were defined within the research limits, the research sample had been chosen on the basis of what be mentioned in the indicators of the theoretical frame intentionally, depending on observing the movement of the elements, and defining the points of resemblance and dissimilarity in the abstract of the operation of the artistic work execution.

The researcher adopted the clinical descriptive program because it is the most suitable program to the current study, and the samples had been analyzed and discussed.

Finally, chapter IV included the results of analysis, conclusions, recommendations, and suggestions.